مكتبة مصر
تقدم
مجموعة محمد وصحبه

خُبزٌ ومِلحٌ

إعداد : أمير سعيد السحار

رسوم : عبد الرحمن بكر



الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي بالفجالة



خبـزٌ ومِلحٌ .. !!

مضى سفيانُ بـنُ سـلمةَ رضـى اللّـهُ عنـه إلى بيتِ صديقِهِ سلمان الفارسى، وقد بلغ منه الشّوقُ لرؤيتِـه مبلغاً عظيمًا ، فهو يدركُ معنى الأُخوّةِ فى اللّه، وأنها فوقَ العلاقاتِ كلِّها ، فلا قيمةَ للنّسـبِ أو المصاهرةِ أو القربى ، بجانب هذه الأخوةِ التى تربطُ بينَ النّـاسِ يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأمِّهِ وأبيه ، ويصبـحُ الأخِـلاء بعضُهم لبعضٍ عدوًّا إلا المتقين ، فلقد قامت صلتُهـم علـى مـا أمرَ اللّـهُ ، الإيمـانُ باللّـهِ ورسـولهِ والجهـادُ بالنفسِ والمالِ لرفـع كلمـةِ الحـق . اجتمعـوا عليـه ، وافترقوا عليه .

ولم يكنْ لمظاهرِ الدّنيا أثرٌ فى هذه النّفوسِ ، سِيّانَ

عندهم إقبالُها وإدبارُها ، كلٌّ ما فيها فانٍ ، ولا شيءَ سوى هذا . وإنما هو شيءٌ واحدٌ ، ذلك الذى يعملون من أجله ويحرِصون عليه .. إنه رضاءُ اللّهِ ، ولا شيءَ غيرُه .. ومرحبًا بعد هذا بالغِنى والفقرِ ، واليُسرِ والعُسرِ ، والفرَجِ والضّيقِ.. !!

وماذا يضيرُ المؤمنَ إذا قست الدّنيا وبالغت فى القسوةِ ؟.. وماذا يَضيره إذا توالت المصائبُ ، وتتابعَ البلاءُ ؟؟.. وماذا يُضِيرُه إذا تكدّست الهمومُ وتراكمَ العَناء ؟؟.. إن علاجَ هذا كلّه الصبرُ ، والرّضى بقضاءِ اللّه ، وأنه له بعد هذا جزيلُ الأجرِ ، وعظيمُ الثوابِ !

ياألّله !.. إن بعضَ الصالحين يرى البلاءَ نعمةً توجبُ عليه الشكرَ لله ، ويعتقدُ أن من نقمةِ اللّه





عليه ، أن يتركَه مدةً طويلةً بغيرِ كارثةٍ تهزُّ القلبَ وترجُّ الفكرَ ، وتهدِمُ البدن ، فإذا نزلت به الكارثةُ ، وحلّت بساحتِه المصيبةُ ، تهلّلَ وجهُه بالفرجِ ، وغمرهُ السّرورُ ، واعتقد أن اللّهَ أنزل به ما أنزل من مصائبِ الدّنيا ليُكفّرَ سيئاتِه ، ويرفعَ درجاتِه .. !!

* * *

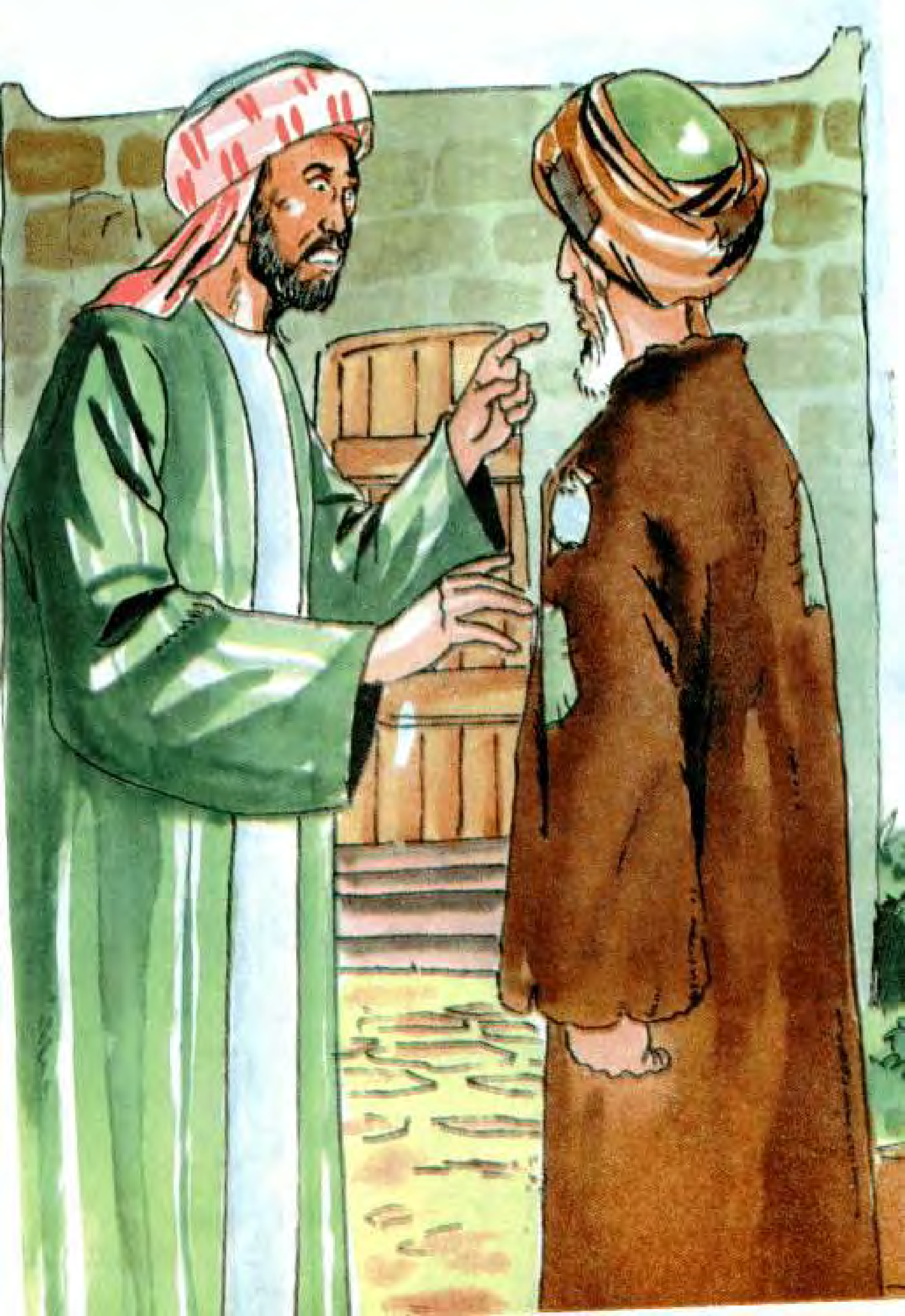
وطَرق بابُ سلمان الفارسي .

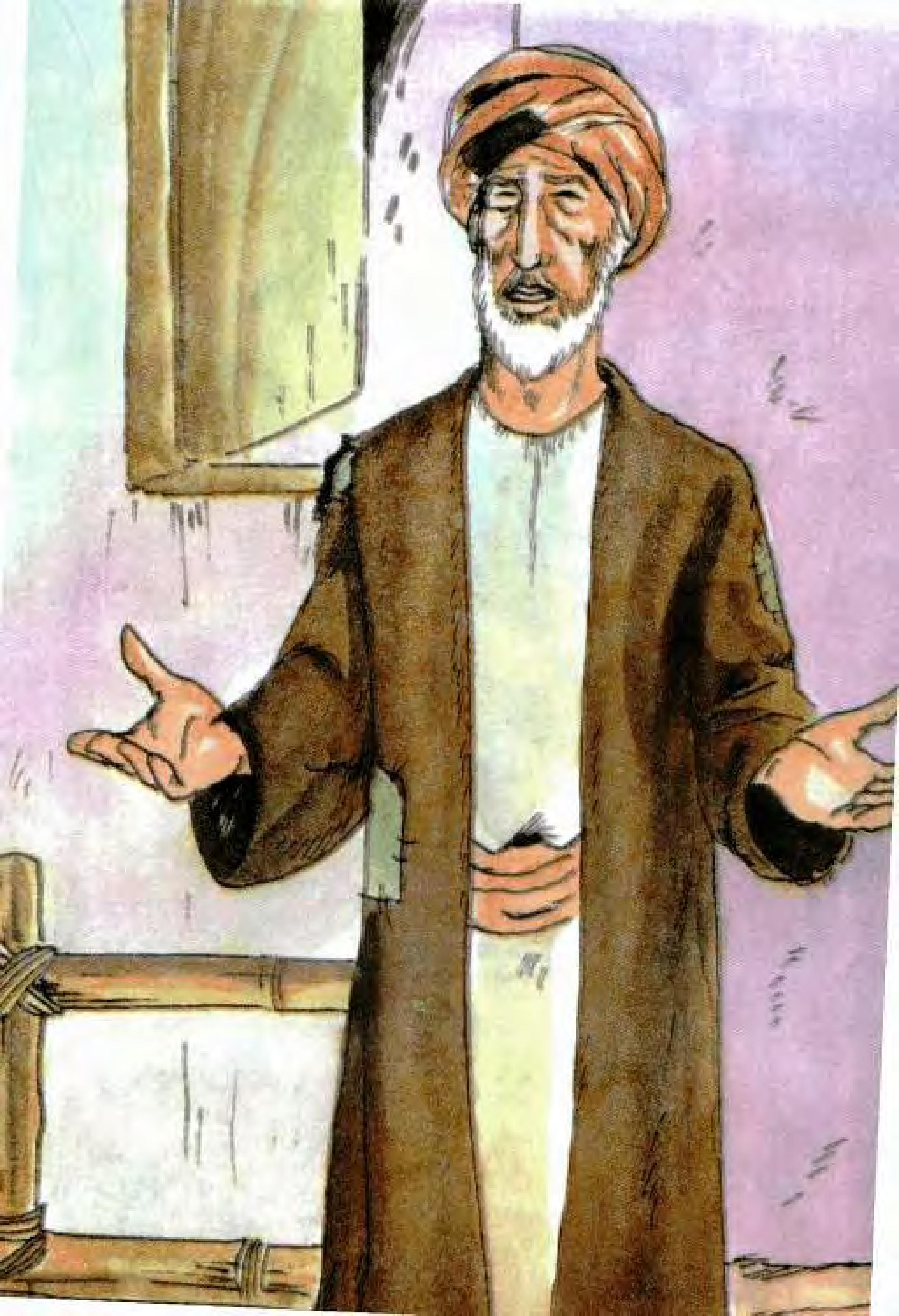
وكان لقاءً حاراً ظهر فيه ما بطَن من علاماتِ الحب ، وأعلن فيه ما خفِيَ من دلائلِ العطفِ والوفاءِ ، وكأنما كان كلاهما فى انتظارِ هذه اللحظاتِ ، وكأنما هى أغْلى عند كليْهما من مُتعِ

الحياةِ ، ولذائذِ الوجودِ . وكيف لا يكون الحالُ على هذا الوضعِ ، وفى لقائِهما ذكرُ اللّهِ ، وتقديسُه، وتجديدُ روابطِ الأخوةِ، وتقويةُ أواصرِ الصداقةِ والمحبةِ ، وإن فى اللقاءِ لفرصةً لاغتنامِ الأجرِ ، ونيلِ الثّواب ، فما أجملَ النظرَ إلى وجهِ المسلمِ حين يشعُّ بالنورِ ، ويخفقُ قلبُه بالإيمانِ الغامرِ ، والخيرِ الكثيرِ .

* * *







وغابَ سَلْمانُ قليلاً . ثم خرج إلى صديقِه حاملاً خبزاً وملحاً !

ورأى ذلك سفيانُ ، فسُرَّ قلبُه ، وانشرح فؤادُه ، ذلك لأنه رأى دلائلَ الإخلاصِ والحبِّ والوفاءِ فيما يحمِل ، فهو يقدِّم إليه مما عنده ، وهذا غايةُ الإكرامِ ، ومنتهى التقديرِ والاحترامِ ، فلا داعيَ للكلفة التي تقطعُ العلائقَ ، وتقضي على الأواصرِ .

هذه الأخلاقُ الإسلاميةُ العظيمةُ ، التي لا تأبهُ بالظواهرِ ، ولا تقيمُ وزناً للماديات ، نفوسٌ صافيةٌ طاهرةٌ ، وقلوبٌ نقيةٌ صادقةٌ ، لا دنسَ فيها ولا رياءَ ، ولا غشٌ ولا نفاقَ ، وإنما الظاهرُ والباطنُ سواءٌ .

كــان فــى مُكنــةِ ســلمانَ أن يتكلّــفَ ، وأن يُحضرَ لصديقِه من الطعــامِ غــيرَ الملــحِ ، ولكــن هذا ســيكلّفه بعضَ الشّــيءِ ، وهو لا يريد أن يجدَ كلفةً أو عَناءً فى سبيلِ إكرامِ صديــقٍ ، لئلا يتضــررَ إذا جاءه صــاحبٌ ، أو نــزلَ عنــده ضيــفٌ . أمّــا الآن فإنّه لا يجدُ عناءً مهمــا جــاءه مــن الإخــوانِ والأصدقاءِ، وماذا يَضيُره من الناسِ وله فى الرّســولِ قدوةٌ حسنةٌ ، فإن الرّسولَ الكريمَ إذا زاره إخوانُه لم يتكلّفْ لهم ، وإنما يقدّم لهم كِسراً من خبزٍ وشــعيرٍ ، وما وجد من لبنٍ . !!

يجبُ أن يسيرَ المسلمون على هذا الأساسِ الواضحِ المعالمِ ، والبيّنِ النواحى ، لئلا يتركوا للشــيطان ثغرةً ينفُذُ منها إلى قلوبِهم ، وفُرجةً يطعنُ منهــا أفئدتَهــم ،



فيُفسدَ عليهم أعمالَهم ، ويحبطَ ثوابَهم وأجرَهم ، وهذا ما يريدُه دائمًا الشيطانُ وأعوانُه ، ويعملون جاهدين فى سبيلِه !

ورأى سلمانُ ما ظهر فى وجهِ صاحبِه سفيانَ من الفرحِ الغامرِ ، والسرورِ الكثيرِ ، فاطمأنَّ خاطرهُ ، وانشرحَ صدرُه ، وعلِمَ أن صديقَه فهم الغرضَ من الأخوةِ ، وأدركَ روحَ الإسلامِ ، فإن الغايةَ من الأخوةِ ليست مجردَ أكلٍ وشربٍ ، وإنما هى أرفعُ من هذا ، وأسمى من هذه التوافهِ .. ووضعَ ما يحملُ أمامَ صديقِه ، ليأكلَ مما أنعمَ اللَّهُ .

قال سفيانُ فى إعجابٍ :

ـ بُورِك فيكَ يا سلمانُ !



ـ كلْ يا أخى ، لولا أن رسولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليهِ وسلمَ نهانا أن يتكلّف أحدٌ لأحدٍ ، لتكلفتُ لكم .

وأكلَ سفيانُ بنُ سلمةَ ، خبزَ صديقِه ومِلحَه ، وهو يجدُ لذةً ومتعةً فى هذه الأكلةِ ، لا تعادلُها لذةٌ ولا متعةٌ ، وخيِّل إليه والحالةُ هذه أنها ألذُّ وأمتعُ من غريضِ اللحمِ ، ومرقِ الشواء !!

